Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما معراج الفتوحات فيشمل مجموعة محدودة من الوظائف هى (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ـ ١٦ ، ٢٣) ، اى أنه يضم خمس عشرة وظيفة من الوظائف الخمس والثلاثين . ويأتى معراج التنزلات الموصليه أقلها عددا ، حيث يشمل ثلاث عشرة وظيفة من الوظائف الخمس والثلاثين وهى (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ـ ١٥) .

ولكن يجدر بنا هنا أن نلاحظ أن الوظائف الخاصة بالتخلص من العناصر الأربعة وهى الوظائف (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧) لا تظهر فى التنزلات الموصلية منفصلة متناوبة ، بل تأتى مختزلة فى قوله : « تجردت عن هذه السدفة الترابية » (١٠٩) ، واسم الاشارة « هذه » يشير الى الجسد كله ، لأنه حين يتحدث عن عنصر بعينه لا يستخدم أسماء الاشارة . كذلك الأمر فى كيمياء السعادة حيث يؤكد التخلص من أسر الطبيعة العنصرية دون تحديد أى منها . أما فى معراج الفتوحات ومعراج الاسرا فان الوظائف الأربعة ترد مجتمعة ، ولكنها فى معراج الفتوحات تتسق فى ترتيبها مع رؤيته للكون ، أما معراج الاسرا فيختلف فيه الترتيب حيث يأتى التخلص من التراب أولا ثم النار ثم الهواء ثم الماء (١١٠) . ونلاحظ من دراستنا للنصوص أن حل التركيب يأتى فى متوالية واحدة ، ولكن يحدث مرة واحدة أن تخترق وظيفة هذه المتوالية قبل أن تكتمل ، وذلك فى معراج الاسرا حيث يأتى اختبار الخمر واللبن بعد التخلص من الهواء وقبل التخلص من النار .

أما الوصول الى السموات السبع فيأتى منتظما تبعا لترتيبها فى بناء العالم عند ابن عربى ترتيبا تصاعديا ، بدءا من السماء الأولى وانتهاء بالسماء السابعة ، وذلك فى كل النصوص عدا معراج التنزلات الموصلية اذ يأتى هكذا : (٢ـ٤ـ٦ـ١ـ٣ـ٥ـ٧) . كما أن ترتيب السموات بأنبيائها يتفق مع نصوص المعراج النبوى ، على الرغم من أنه ليس هناك ما يلزم ابن عربى بهذا الترتيب من ناحية الرؤية الصوفية ، ولكن نصوص المعراج النبوى لها سلطتها الخاصة . ويمكننا أن نبرر عدم الالتزام بهذا فى التنزلات الموصلية بأن الكتاب ليس مقصورا على المعراج ، بل يحتوى أساسا على ما يعرف بالتنزلات (١١١) ، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالبعد الزمنى ، فهو كتاب « تنزل الأملاك فى حركات الأفلاك » ، لذا يعتمد نص المعراج فيه على الارتباط بنظام الأيام ، فيبدأ بيوم الأحد ، وهو يوم ايجاد السماء الرابعة (سماء ادريس) ، من توجه الاسم الالهى « الرب » (١١٢) .

ونستطيع أن نلاحظ أن استكمال اكتشاف كل السموات السبع دون توقف أو اهمال لاحداها هو أمر لا مفر منه ، أى أنه اجبارى لا مجالة .